٨. البرنس ليو بولدو چورچ دوق ساكس ولد فى ٧ نيسان سنة ١٨٥٢.

٩. البرنسس بياتريس مارى دوقة ساكس ولدت فى ١٤ نيسان سنة ١٨٥٧.

«البقية تأتى»

البارونة بُرْدْتْ كُوتْس

على قدر أهل العزم تأتى العزائمُ وتأتى على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائمُ

هى السيدة "انچلا چيورچينا" ابنة سر فرنسيس بُردت ولدت فى ١٤ نيسان سنة ١٨١٣، وقد اشتهرت بالغنى العظيم والكرم العميم، وجعلت دأبها مساعدة المحتاجين بسخاء لم يباريها به ملك أو أمير فى أوربا، ولم تبرح تنفق كنوزها فى تشييد المعابد وإنشاء المدارس وبناء دور للفقراء وغير ذلك من الأعمال الخيرية، ولإحاطة فريق الآداب علمًا نظهر ما بدا من المكارم والإحسان وعمل الخير من سيدة صالحة نبيلة رقَت أوج المعالى بالقدر الخطير، وملأ صيت مكارمها كل صقع تحت الرقيع وعظم شأنها الرفيع والوضيع. أما غناها الوافر فقد ورثتهُ من الدَّوقة سنت ألبان سنة ١٨٣٧، فخلفت لها الدوقة المشار إليها عشرة آلاف ليرة مجعولاً سنويًا مع مدخول آجار دار واسعة رحبة فى طريق ستارتن وأخرى بطريق بيكاديللى وأخرى بهاى كت بلندن مع عقارات أخرى نقتصر على ذكرها، وكانت فى عهد شبابها تخطر فى حلل ثمينة وتلبس أفخر الملابس. وقد روى الشاعر مور الإنكليزى فى كتاب الأيام أنه اجتمع مرةً بالبارونة انجلا كوتس فى مأدبة رقص اتخذتها لها جلالة ملكة الإنكليز قال: «وكانت أنجلا فى عز شبابها وعليها من الملبوس الفاخر ما يحير عقل كل شاعر، فصممتُ على أن أعودها فى الغد لأتملى بمشاهدتها، فقصدتها صبيحة النهار المقبل، وإذا هي جالسة وبين يديها البدلة

ترتق ما عرض لها من الفتق اليسير ليلة الرقص. فالتفتت إلىَّ وقالت: هل لك فى أن تتفحص هذا الثوب على ضوء النهار، فقلت أجَل فصعدت بى إلى غرفة فى أعلى الدار، وأرتنى ديباج الثوب وما عليه من النقش والتطريز وغير ذلك. فملأ عينى حسنهُ وفصالهُ فاستخيرتها عن قيمة البدلة بتمامها، فأجابت بحشمتها المعهودة أظن بأن قيمتها مئة ألف ليرة إنكليزية».

أما الآن، فقد صرفت البارونة كوتس كل عنايتها واهتمامها إلى مساعدة الفقراء والبائسين وعمل الخير والإحسان مع كل إنسان من دون التفات إلى جنيسته أو عقيدته فكأنها قد شعرت منذ البدء بأن العناية قد رزقتها كنوز الخيرات بسعة لتوسع على المتضايقين وتسد عوز المعتوزين، وتنفق خيرات الله فى سبيل الله، ولما كانت مكارمها واسعة اقتصرنا على ذكر ما جلَّ منها، ففى سنة ١٨٤١ ابتاعت البارونة قطعة أرض بعطفة روجستر بلندن، وأشادت فيها معبداً جميلاً ثم أمرت ببناء مدارس ودور للفقراء بجوار المعبد، وعينت لنفقة المعبد والمدارس قسماً من مالها. وكان فى تلك المدارس نحو ٥٠٠ من أولاد وبنات الفقراءيتعلمون القراءة والكتابة وباقى الفنون الرياضية فى ظل مكارم هذه السيدة الفاضلة. وكان الدوق أف ويلنكتين (وهو البطل الذى قهر نابليون الأول فى موقعة وطَرلو) خلاً صفياً للبارونة، فوهب المعبد الذى أشادته هدية نفيسة، وفى سنة ١٨٤٧ تكرمت البارونة كوتس بمبلغ من الدراهم لإنشاء أسقفية بمدينة الرجا الصالح بأفريقية الجنوبية. وفى أثناء السنة المذكورة تبرعت بمبلغ آخر من النقود الوافرة لإنشاء أسقفية جديدة فى أوستراليا الجنوبية، وفى سنة ١٨٥٨ أنشأت معبداً آخر فى كلمبية نفقت عليه من مالها مبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة إنكليزية، وفى سنة ١٨٥٤ حضرت فحص دروس بنات الفقراء فى حصة جلسى بلندن، وتكرمت على كل ابنة نبغت وأحسنت برد الأجوبة بمبلغ ٥٠ليره لنباهتها وحسن تصرفها. وفى سنة ١٨٥٨ أنشأت منزلاً رحبًا جميل البناء أشبه بسراى ملوكية فى حصة بثنال كرين بلندن لمأوى بنات

الفقراء، وفيه قاعات فسيحة وحمامات وجنائن وغير ذلك من المنتزهات تسكنه ١٥٠ابنة يشتغلن بالخياطة، ونفقة معاشهن وكسوتهن كانت من مكارم هذه البارونة السخية. وفى سنة ١٨٦٩ أنشأت سوقاً شهيرة للفقرا فى حصة بثنال كرين نفقت على بنائها مبلغ ٢٥٠٠٠ليرة إنكليزية، وفرضت لها سنةً يستسنَّ بها أهل الباعة، ويلزمون نفوسهم ببيع مقتضيات المعاش والكسوه للفقرا بأسعار متهاودة، وفى سنة ١٨٦٤ أنشأت معبداً فى كاريل، ووضعت حجر آساسه الأول بيدها، وأنفقت على بنائيه مبلغ ٦٠٠٠ليرة. ثم أنشأت منزلاً رحبًا فى حصة شيردبُش بلندن لإصلاح شأن النسا اللاتى يتبن إلى الله عن سيئاتهن، وفى سنة ١٨٧٦ تبرعت بمبلغ وافر من الدراهم لإسعاف المصابين فى البلغار وفى سنة ١٨٧٧ تكرمت بمبلغ ألف ليرة لإمداد أهل القرى المصابين بغائلة الحرب العثمانية، ولم تقتصر شفقتها الوالدية على البشر بل قد صرفت همتها إلى مساعدة الحيوانات أيضاً، فقد أنفقت مبلغًا وافرًا من الدراهم لمساعدة أعضاء الجمعية المشكلة بلندن لمنع الأذى عن البهايم والقيام بأود معاشها. جزاها الله خيراً عن مساعيها الحميدة، وأكثر من أمثالها، فإنها نموذج صالحٌ حرى بأن يقتدى به أصحاب الثروة واليسار.

خسارة ربات الأقلام

خسرت ربَّات الأقلام امرأة تعدُّ فى المقام الأول بينهنَّ، بل بين أرباب الأقلام ورجال الأعمال وهى السيدة «ماريا مورغان» الفارسة الأميركية المشهورة.

ولدت فى جنوبى أيرلندا سنة ١٨٢٨ من أبوين من ذوى المقامات الرفيعة، وربيت على ظهور الصافنات الجياد منذ نعومة أظفارها، فلم تناهز العاشرة حتى صارت تسابق الفرسان وتكسب الرهان. ثم توفى أبوها، فانتقلت أملاكه كلها إلى بكره بحسب شريعة البلاد، فاضطرت أن تسعى لنفسها فى طلب رزقها. وكان لها أخت أصغر منها